

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة عيد الشغل لسنة 1961

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

معشر العملة :

يكتسي الاحتفال بعيد الشغل في هذه السنة ببلدنا العزيزة حلة مؤثرة جدا، اذ فيه تعود بنا الذاكرة الى العامل المكافح، والبطل المناضل، صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه، الذي جاهد جهادا مبرورا في سبيل الطبقة العاملة، ودافع دفاعا مشكورا عن حقوقها ومصالحها، وان صوره وهو يتجاوب معها في مثل هذا اليوم مازالت منقوشة في أذهاننا، وكلماته العامرة بالأمل والثقة والنصح لاينفك لها رنين في آذاننا، وصدى في أفئدتنا. لهذا نحس اليوم مرة أخرى بهول الكارثة التي أصابت الأمة بفقده، وغمرت جميع أوساطها حزنا ونكدا.

فليكن هذا العيد الخاص بتمجيد العمل خير مناسبة نشيد فيها بوالدنا المنعم الذي شيد بعمله الدائب، وعزيمته التي لم يتطرق إليها الوهن قط، وجهوده التي لا تدخل تحت حصر — صرح نهضتنا، وعبد سبل رقينا، ويسر الأسباب لمستقبل جدير بعظمة ماضينا، وبطولة بني قومنا، حتى لبى داعي ربه، وهو في غمرة الجهاد من أجل تحقيق تقدم أمته وسعادتها.

إن موت محمد الخامس لا ينبغي له بوجه ولا حال ان يثبط عزماتنا، أو يوهن قوانا، بل يجب ان يكون باعثا على مضاعفة الجهود، ومواصلة العمل، لنقيم الحجة الدامغة على أننا أوفياء للتعاليم التي لم يفتأ يزودنا بها، وإن جهوده وأعماله لم تذهب سدى، فالمثل الذي ضربه لنا من نفسه العاملة البناءة يدعونا الى التعمق في ادراك التبعات الملقاة على عاتقنا، وأداء الأمانة التي أنيطت بنا، والقيام بالواجبات التي يفرضها السير الحثيث المتواصل لوطننا في طريق التقدم والازدهار.

وان عالم الشغل — بما فيه من عملة وصناع وفلاحين — هو الذي يمسك بين يديه بأكثر حظوظ المستقبل، ويعرف كلمة السر التي تفضي الى حياة حافلة بالسعادة والرغد والهناء. من أجل هذا يجب على الطبقة الكادحة ان تضاعف جهودها وتنسق أعمالها من أجل تحسين النتائج المحصل عليها تحسينا مستمرا، وفصم عروة البؤس الذي يعاني مرارته كثير من المواطنين، كما يجب عليها ان تقبل جميع التضحيات الضرورية المؤقتة وتساهم مساهمة مخلصة وتعين بجميع الوسائل، والابتكارات الخاصة على انجاح السياسة الاقتصادية والاجتماعية التي شرع في تطبيقها، ولكن يجب ان يجزى العملة جزاء في مستوى ما بذلوا من جهود، وينالوا قسمتهم العادلة من ثمار عملهم، ويشعروا أنهم في مأمن من مخاوف الغد، ويقترن كل نجاح يحرزونه بتحسين مستوى معيشتهم.

وفي هذا النطاق بل في هذا المعترك المختلف المظاهر، المتعدد المطالب، تجد المنظمات النقابية مدلولها الحقيقي، وأهم أسباب وجودها، ان هذه المنظمات هي الممثل الطبيعي اللازم للجماهير الكادحة، وقد خلقت لتقوم من جهة بتبيين احتياجاتهم، والدفاع عن حقوقهم، ولتشركهم من جهة أخرى اشراكا مجديا في أعمال التشييد والاصلاح التي هم قطب رحاها.

وتهتم حكومتنا اهتماما كبيرا بضمان دخل أدنى لكل أسرة من أسر العملة في الساعة الراهنة، وتأمينها من المخاوف في كل الأوقات والظروف، وهي تنتهج لبلوغ ذلك سياسة ترمي إلى فتح مجالات جديدة للتشغيل، وتوسيع الحقوق التي اكتسبها العملة والدفاع عنها.

فالبطالة لا تخف وطأتها رغم جميع الجهود المبذولة الا ببطء وصعوبة متناهية، وقد درسنا مشكلتها درسا وافيا شاملا لجميع مظاهرها وعواقبها، وعلى ضوء تلك الدراسة ننوي أن نعلن تعبئة عامة حقيقية للشغل في هذه السنة في طول البلاد وعرضها، اذ تلك هي الوسيلة الفعالة لقطع دابر البطالة والتخلف، ولن توجه تلك التعبئة نحو إنجاز أعمال تافهة، بل نحو تحقيق أعمال مفيدة تعود عائداتها بالخير على الوطن عاجلا أو آجلا، ولن تضن حكومتنا بأي مجهود مالي أو فني في هذا السبيل.

على أن هذه العملية يتوقف نجاحها إلى حد كبير على حماس العملة وإقبالهم على القيام بها بجد وعزيمة، ولهذا ننتظر منهم ان يعدوا أنفسهم لها من الآن.

كما أنها لايمكن ان تؤتى ثمرتها المنشودة الا إذا كانت معززة الجانب بمجهود جبار يبذل في ميدان التكوين المهني، وقد قدرت حكومتنا الاحتياجات وحددت الوسائل، وستنشأ قريبا مندوبية سامية للتكوين المهني تنسق الجهود في هذا المضمار، وتشتغل بتحقيق البرامج المقررة.

فبفضل ذلك، وبفضل العمل العظيم الذي ستضطلع به المكاتب الكبرى المؤسسة حديثا سنتمكن من القضاء بالتدريج على البطالة وتهيئة الاطارات الكافية بجميع مدن المملكة وقراها.

ولكي نضمن لهذه المحاولات النجاح التام، يجب ان نحمي حقوق العملة ونوسع نطاق المكاسب التي أحرزوها، إذ كيف ينشط العامل ويرتاح اذا شعر ان عمله ليس مضمونا؟، وان المرض والعجز يعرضانه وأسرته للبؤس والحرمان، أو تبين أن الأجرة التي يتقاضاها لقاء الجهود التي يبذلها لا تكفي لاحتياجاته نظرا لضعف القوة الشرائية للعملة؟

لهذا يجب ان يكون الاهتمام بالدفاع عن حقوق العملة سابقا على الاهتمام بما عداه، لأن الدفاع عن تلك الحقوق توجبه العدالة الاجتماعية، كما تقضي به موجبات التنمية الاقتصادية، ولأجل ذلك، وضعت الحكومة موضع التنفيذ نظام الضمان الاجتماعي، وعممته بالمدن والقرى، وهي خطوة حاسمة تبرهن على اقرار نظام جديد في هذه البلاد بالتدريج.

كما تراقب حكومتنا باستمرار تطور مستوى الأثمان بغية إيجاد حلول عاجلة لتحسين دخل كل واحد دون مساس بالتوازن الاقتصادي والمالي الذي هو الأساس الذي تبنى عليه كل رفاهية دائمة، وقد اتخذت من الآن تدابير للحد من تأثير الجفاف على مستوى الأثمان.

إن حق العمل والحق في العمل أمران يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطا وثيقا، ونحن لا نفرق بينهما في تفكير ولا عمل، وإذا كانت هذه القضية تهمنا كثيرا وتشغل بال الأمة والحكومة فلان مهاما جسيمة تنتظرنا، ولأن ازدهار بلدنا في جميع الميادين هو قبل كل شيء العمل الاختياري لكافة أبنائه.

وإذا كانت للدولة الوسائل الكافية في الميدان التقني لتحديد اختيارها فإن جهودها ستضيع سدى إذا لم تشاركها جميع القوى الحية في البلاد في تحديد سياستها ووضعها موضع التطبيق، وهنا يأتي الدور الذي يتعين

على النقابات القيام به، سواء في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، أو في ميدان بث الوعي وتنميته.

ان الاطارات النقابية، لا يليق بها في بلد كبلدنا أن تقصر نشاطها على الجانب المطلبي فقط، بل يجب أيضا أن تراعي في تصرفاتها الحقيقة الوطنية، وان يكون لها وازع من ضمير، وإدراك للجانب الايجابي البناء؛ وان حكومتنا لتنتظر منها أن تؤازرها في جهودها، وتعينها على أعمالها، وتخلفها بالتدرج في عدد من ميادين النشاط.

وميدان التكوين المهني هو الحقل الصالح للقيام بهذا التعاون، وسيقوى دور النقابة بمشاركتها في نشاط المندوبية السامية للتكوين المهني، ويكون لها تمثيل وحق التقرير في مجلسها الأعلى، وفي ميدان التطبيق كذلك، سيكون دور النقابات حاسما، إذ هي التي ستقدم الاطارات اللازمة، لأن أوراش العمل المنوى فتحها في كل مكان، لن تستهدف التخفيف من حدة البطالة فقط، بل تستهدف أيضا تكوين العملة وتخصيصهم، وسيكون المعول على الاطارات النقابية بما لها من حماس في تكوين أفواج جديدة من العملة المختصين.

إن المنظمات النقابية، بالنسبة للمغرب عنصر أساسي لتثقيف العملة وتقوية وعيهم سياسيا ووطنيا، ولهذا لا يليق جعل النقابات أداة طيعة بين يدي السلطة، أو إعدادها فقط لمساندة الجهود المبذولة لتقوية الانتاج، أو إعطاؤها تمثيلا مسالما وغير مناسب، ارضاء لرغبات الجماعة المسيرة، وإن كل محاولة من ذلك النوع لمحاولة عقيمة، وإذا كانت عند قصار النظر ذات فوائد عاجلة، فإنها في الواقع جد خطيرة، نظرا لما يكمن في ثناياها من كبت وخنق للفكر النقاد، فالنقد هو الدعامة الكبرى التي تقوم عليها كل ديمقراطية حقيقية.

فالحركة النقابية تفقد الكثير من مدلولها إذا كانت لا تعبر بصدق عن جميع التيارات الموجودة بين أتباعها، وإذا كان ذلك يظهر شيئا من الاختلاف أو التضاد في عالم الشغالين، فإن من الواجب قبوله وفهمه وتحمله، إذ ذلك خير من تغطيته بقناع الامتثال المصطنع، ومهما كان الاختلاف فوحدة عالم الشغل يجب أن تبقى أمنية الجميع، والضالة التي ينشدها كافة العملة بمنتهى الحرية.

إن الحركة النقابية هي أعظم قوة يعتد بها في حماية مكاسب الأمة والعملة، وتوطيد أركان النهضة، كما أنها قطب رحى كل تقدم وازدهار، وستجد لدينا في كل وقت وحين، عونا لا ينقطع مدده، وتفهما كاملا لجميع احتياجاتها، وشعورا بالمكانة التي لها في حياة الأمة.

معشر العملة : ان الطبقة الكادحة بما لها من نية صالحة، وكد في طلب الرزق، ودور عظيم في توسيع نطاق العمران، وتيسير أسباب النفع للناس، هي أقرب الطبقات إلى الخير، وأحبها إلى الله، فإن أفضل الناس من أفادهم، وسعى في مصالحهم، وكد وكدح من أجل جلب الخير إليهم، ودفع الشر عنهم، فطبقة كهذه خليقة بكل رعاية، حرية بأن تتضافر الجهود من جميع الجهات، على شد أزرها وصيانة حقها، واحلالها المكان اللائق بها، وتمتيعها من فوائد الازدهار الذي خلقته بكد يمينها، وعرق جبينها، ولا يسعى في هضم حقوق هذه الطبقة، وحرمانها من النعمة والرخاء الا فاسد النية، منعدم الضمير.

لقد كان بودنا أن نشارك بنفسنا مشاركة فعلية في المهرجانات والتجمعات المقامة بمناسبة هذا العيد، كما كان الشأن في السنين الماضية، ولكن عوامل التفرق التي دخلت على الحركة النقابية في هذه السنة، جعلت ذلك أمرا عسيرا، لأننا ونحن ملك البلاد، المجسم لوحدتها، والشامل بمساواته التامة جميع أبنائها، لم نشأ أن نجسم هذه التفرقة بحضورنا مهرجانين اثنين، مهرجاني معسكرين نقابيين متنازعين ، ولا أن نخص أحدهما بالحضور.



وكم آسفنا ما أدى إليه هذا التفرق من أمور، تضر بمصلحة البلاد والطبقة الكادحة نفسها، فقد انقلب الى تشاحن، تحول بدوره الى صراع، تراق به أحيانا دماء، وتزهق أرواح اخوان توحدهم الملة، وتجمعهم القومية، ويتعطل به أحيانا أخرى الشغل، وينخفض الانتاج، وتتعرض أسر للخصاصة والحرمان، ولو ان الصراع كان ناشئا عن اختلافات مذهبية، أو تفاوت في تقدير ما للطبقة الكادحة من حقوق، وما عليها من واجبات، لسهل فهمه، وأمكن حسم مادته، اذ لا خطر على وحدة الطبقة العاملة من تعدد الحركات النقابية، واختلاف وجهات نظرها، ولكنه صراع بعيد عن مبادىء النقابة وأهدافها ومثلها العليا، وإذا كانت الدولة لا تأذن لنفسها باستغلال الحركة النقابية، رغم مالها من مسؤولية في توجيه الأمة، والأخذ بأحسن الأسباب لتحقيق تقدمها ورخائها، فكيف يرضى العملة بالتضحية بمصالحهم، وحرية توجيههم ووقوع نقابتهم تحت تأثير منظمات أخرى، لها مهام غير مهام النقابة ؟

أيها العملة :

ومع هذا كله، فاننا غير يائسين من عودتكم إلى جادة الرشد، بل نحن ننتظر أن تنتفض الفضيلة في نفوسكم، فتعودون إلى إخائكم وتسترجعون وحدتكم وتوحدون صفوفكم، وتفهمون مهمتكم ودوركم فهما حقيقيا، الا وهو الدفاع عن العدالة الاجتماعية، والكرامة الانسانية، والمساواة التامة، والفرص المتكافئة للجميع.

ونحن نؤمل أن نحتفل في السنة المقبلة بعيد الشغل، والطبقة الكادحة أشد ما تكون قوة وتماسكا، وأخوة واتحادا، ويومئذ نسارع الى الاشتراك معها شخصيا في الاحتفال به، حتى يجسم حضورنا الوحدة المستعادة، والوئام المنشود، ويومئذ يبرهن العملة على وفائهم لتعاليم محمد الخامس رحمه الله.

نسأل الله أن يعيننا ويوفقنا في الأعمال التي نقوم بها لخير الوطن والشعب، انه نعم المجيب.

ألقي بالرباط

الاثنين 15 ذو القعدة 1380 الموافق لفاتح مائي 1961